١٥ ـ محاورات أفلاطون

الحوار الثالث

فيدون أو خلود الروح

ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود

ـ مهما يكن ، فأنت تستطيع أن تحكم فيما إذا كان ينبغي أو لا ينبغي لمن لديه المعرفة أن يكون قادراً على تعليل معرفته

ـ لا شك أن ذلك حتم عليه

ولكن هل تظن أن كل انسان قادر على تعليل هذه الموضوعات نفسها التي نتحدث عنها الآن ؟

ليتهم يستطيعون ياسقراط ! ولكم أخشى ألاّ يكون ثمت من يستطيع في مثل هذه الساعة من الغد [1] أن يقدم تعليلاً جديراً بأن يؤخذ عنه

إذن فليس من رأيك يا سمياس أن كل الناس يعلمون هذه الأشياء ؟

ـ يقيناً أنهم لا يعلمون

ـ إذن فهم آخذون في تذكر ماقد كانوا يعلمونه من قبل

ـ يقيناً

ولكن متى كسبت أرواحنا هذه المعرفة ؟ ـ لم يكن ذلك بعد أن ولدنا بَشَراً ؟

ـ لا ، ولا ريب

ـ وإذن فقبل ذلك ؟

ـ نعم

ـ إذن يا سمياس ، لا بد أن أرواحنا كانت موجودة قبل أن تُصَوَّرَ في هيئة البشر [2] ، ولا بد أن قد كان لديها ذكاء لما كانت بغير أبدان ؟

ـ حقاً يا سقراط ، مالم تفرض أن هذه الآراء قد أوتيتنا في ساعة الميلاد ، لأنه لم يبق إلا تلك اللحظة وحدها [1]

ـ نعم ياصديقي ، ولكن متى افتقدناها ؟ فهي لا تكون لدينا عندما نولد ـ وقد سلمنا بهذا . هل افتقدناها في اللحظة التي فيها أخذناها ، أم في وقت آخر غير هذا ؟ [2]

ـ لا يا سقراط ، لقد أدركت أني إنما كنت أنطق هراء لا أعيه

ـ إذن ، أفلا يجوز لنا يا سمياس أن نقول ما نردده دائماً ، وهو إذا كان ثمت جمال مطلق ، وخير مطلق ، وسائر الجواهر التي اكتشفنا الآن أنها سبقتنا في الوجود ، وكنا نقيس اليها كل أحاسيسنا ونقارنها بها ـ زاعمين أن قدكان لها وجود سابق ، فان لم يكن ، ذهبت كل قوة في قولنا . فليس من سبيل إلى الشك بأنه إذا كان لهذه المُثُل المطلقة وجود قبل أن نولد ، فلا بد أن أرواحنا كانت كذلك موجودة قبل ميلادنا ، فان لم تكن المُثُل موجودة ، لم تكن الأرواح موجودة كذلك

ـ نعم يا سقراط ، إني مقتنع بأن لوجود الروح قبل الميلاد هذه الضرورة نفسها ، وأنت إنما تتحدث من الروح عن كنهها : فقد انتهى بنا التدليل الى نتيجة يسرني أنها تتفق مع ما أرتئيه . فلست أرى شيئاً يبلغ في بداهته مبلغ قولنا إن الجمال ، والخير ، وسائر الأفكار التي كنت نتحدث عنها الآن تواً ، لها وجود غاية في الحق والتجريد ، وإني لمقتنع بالدليل

ـ حسناً ، ولكن هل اقتنع سيبيس اقتناعك هذا ؟ لأنني لابد أن أقنعه كذلك

قال سمياس ـ أظن سيبيس مقتنعاً ؟ فاني أحسبه قد آمن بوجود الروح قبل الميلاد ، على الرغم من أنه أبعد الكائنات عن التصديق . ولكن دليلاً لم يقم بعد على استمرار وجود الروح بعد الموت ، بحيث يقنعني أنا ، فلا أستطيع أن أتخلص من شعور الدهماء الذي كان يشير اليه سيبيس ـ ذلك أن الشعور بأنه إذا

(١) يقصد أن سقراط في مثل هذه الساعة من الغد سيكون قد وافته منيته ، وليس سوى سقراط من يستطيع أن يعلل المعرفة

(٢) مادمنا قدكسبنا المعرفة قبل الميلاد ، فلابد أن أرواحنا كانت موجودة قبل اتصالها بأجسادنا ، وكان لديها من قوة الذكاء ما تستطيع به تحصيل هذه المعرفة

(١) أما أن نكون قد حصلنا المعرفة قبل الميلاد ، أو في ساعة الميلاد نفسها ، أو بعد الميلاد . وقد أقيم فيما سبق الدليل على بطلان الغرض الثالث فلم يبق الا افتراض أحد الوجهين الأولين

(٢) يفند سقراط الغرض بأننا قد نكون أوتينا المعرفة عند ساعة الميلاد نفسها ، لأنه لو كان الأمر كذلك ، فمتى افتقدناها ؟ لقد سلمنا فيما سبق أن حواسنا تأخذ منذ ساعة الميلاد في تذكر ما قد نسيته ، فهل افتقدت الروح المعرفة في نفس اللحظة التي أوتيتها فيها ؟ هذا قول لا يستقيم مع العقل ، ولذا لم يبق الا فرض واحد ، هو أن الروح قد كسبت المعرفة قبل الميلاد ، وهو ما أراد أن يدلل عليه سقراط

مات الانسان ، فقد تتبعثر الروح ، وقد يكون ذلك نهايتها ، فلو سلمنا بأنها قد تتولد وتنشأ فى مكان غير هذا ، وقد تكون موجودة قبل حلولها فى الجسم البشرى ، فماذا يمنع أن تبلى وتفنى بعد أن حلت فيه ثم خرجت منه ثانياً ؟

فقال سيبيس ـ هذا جد صحيح يا سمياس ، أما ان أرواحنا كانت موجودة قبل أن تولد ، فهو الشطر الأول من الحديث ، ويظهر أن قد قام الدليل عليه ، وأما أن الروح ستبقى بعد الموت ، كما كانت قبل الميلاد ، فهو الشطر الآخر ، الذى لايزال يعوزه الدليل ، ولابد له من التأييد

قال سقراط ـ أى سمياس وسيبيس ! لو أنكما أضفتما التدليلين أحدهما الى الآخر ـ أعنى هذا وماسبقه ، الذى سلمنا فيه بأن كل شىء حى قد ولد من الميت ، لرأيتما أنا قد فرغنا من اقامة هذا الدليل ، لأنه لو كانت الروح موجودة قبل الميلاد ، وأنها إذ تجىء الى الحياة وإذ تولد ، لا تكون ولادتها إلا من الموت ومن يعالج الموت ، أفلا يجب عليها بعد الولادة أن تستمر فى وجودها مادام لابد لها أن تولد مرة أخرى ؟ لاريب فى أنا قد فرغنا من إقامة البرهان الذى ترجوان ، ولكنى مع ذلك ، أحسبك أنت وسمياس، لاترغبان فى أن تخبرا هذا الدليل أكثر من ذلك ، فقد استولى عليكما ما يستولى على الأطفال من فزع ، خشية أن يذرو الهواء الروح حقيقة ، ويبعثرها عندفراقها الجسد ، وبخاصة إذا كتب لانسان أن يموت فى جو عاصف ، ولم يقدر له الموت حيث السماء ساكنة

فأجاب سيبيس باسما ـ إذن يا سقراط ، فواجبك أن تنفض عنا خوفنا بالدليل ـ ومع ذلك فليست هى مخاوفنا ، إن توخيت الدقة فى القول ، ولكن هنالك فى طويتنا ، طفل ينظر الى الموت ، كأنه ضرب من الغول ، فلا بد أن نحمله كذلك على ألا يفزع إذا ما انفرد وإياه فى الظلام

قال سقراط ـ ردد فى كل يوم صوت الساحر ، الى أن تطرد بالسحر ذلك الغول

ـ وأين عسانا أن نجد ساحراً حاذقاً يقينا مخاوفنا بعد ذهابك ياسقراط

فأجاب ـ إن هلاس ، لمكان فسيح ياسيبيس ، وفيه كثير من طيبى الرجال ، وهناك غير قليل من القبائل المتبربرة ، فابحث عنه فى طول البلاد وعرضها ، بين هؤلاء جميعاً ، ولا تدخر فى البحث جهداً ولا مالاً ، فليس من سبيل أفضل من استخدامك المال ، ولا يفتك أن تبحث عنه كذلك بين أنفسكم فوجوده هاهنا أرجح منه فى أى مكان آخر

فأجاب سيبيس ـ لن نتردد فى القيام بهذا البحث ، ولنعد الآن ، إذا شئت ، فى الحوار إلى النقطة التى استطردنا منها

فأجاب سقراط ـ طبعاً ، وماذا أريد غير هذا ؟ فقال : حسناً جداً

قال سقراط ـ أفلا ينبغى أن نسائل أنفسنا سؤالاً كهذا : ـ ما هو الشىء الذى تظنه عرضة للبعثرة ، ونحن عليه حريصون ؟ ثم ما هو الشىء الذى لا نحرص عليه ؟ وبعدئذ نستطيع أن نمضى فى البحث عما إذا كان ذلك الذى تمتد اليه يد البعثرة ، من طبيعة الروح أم لا ـ فعلى ذلك سنقيم ما نكن لأرواحنا من آمال ومخاوف

فقال ـ هذا صحيح

ـ قد نفرض أن الشىء المركب ، أو الذى يتكون من أجزاء ، أنه بطبيعته يمكن أن يتحلل ، كما أمكن له أن يتركب ، أما ذلك الذى لم يتركب من أجزاء ، فيلزم أن يكون وحده غير قابل للتحلل ، إذا كان ثمة شىء كهذا

فقال سيبيس ـ نعم فهذا ما قد أتصوره

ـ وقد يزعم أحد أن غير المركب ، يظل كما هو ، ولا يخضع للتغير ، بينما يكون المركب دائم التغير ، فلا يظل أبداً كما هو ؟

فقال ـ إنى أظن ذلك أيضاً

(يتبع) زكى نجيب محمود

تاريخ حياة ألف ليلة وليلة

بحث ضاف مفصل فى تاريخ هذا الكتاب وتحليله

تجده منشوراً فى كتاب

فى أصول الأدب

وقد صدر فى هذا الأسبوع فى ٢٢٠ صفحة

فاطلبه من إدارة الرسالة ومن جميع المكاتب وثمنه ١٣ قرشاً